

الشَّهِيد السَّيِّد مُحَمَّد حَسِين الْبَهْشْتِي

مَا هِيَ الصَّلَاةُ؟

ترجمة:

الشيخ محمدرضا آل صادق



0097063

Bibliotheca Alexandrina

الدارالاسلامية
بيروت

مَا هِيَ الصَّلَاةُ؟

تأليف:

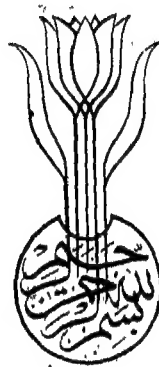
آية الله الدكتور

السيد محمد حسين البهشتي

ترجمة:

الشيخ محمدرضا آل صادق

الدار الإسلامية
بيروت



کورنیش المزرعة . بنایة الحسن سننور - مکیانوف ثانی - هانف ؛ ۸۱۶۶۴۷
صت . ب ؛ ۵۶۸۰ / ۱۶ - تلکس ؛ ۴۳۴۱۴ عندیر
فزع ثانی ؛ حارة عربک - شارع دکاش - هانف ؛ ۸۳۵۶۷۰ . صت . ب ؛ ۴۵ / ۴۰۹

ماذا يعني:

* هذا القيام والقعود...

* والركوع والسجود...

* والأذكار والكلمات...

* التي تقترن بكلٍّ من هذه الحالات...؟!*

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الأحد الذي له العبادة والطاعة وحده

الدعاء والعبادة

في تلك اللحظة التي يتأمل الإنسان ويفكر في عظمة خالق الكون وكماله المطلق الذي لا حدَّ له، يتَّجه من قرنه إلى قدمه بجميع جوارحه - مؤملاً - إليه خاضعاً خاشعاً، فيحني رأسه مع نعمة الفطرة فيقال كل ذلك الكمال وتلك العظمة «الركوع».

ويهوي برأسه إلى الأرض «السجود».

ويبسط لسانه بذكر الله «الحمد والتسبيح».

بثُّ ما في القلب

وفي تلك اللحظة التي يرى الإنسان نفسه فيها مفتقراً إلى قوة أسمى من المادة. يتَّجه قلبه نحو خالق الكون العليم الحكيم القادر الرحيم، فيبثُّ إليه ما في قلبه من أسرار، ويستعين به على كل

الأُمور...«الدعاء».

العبادة

هذا الدعاء، والخضوع، وبث ما في القلب من أسرار، وطلب الاستعانة، عبّر عنه القرآن الكريم بالعبادة. والقرآن يرى أن العبادة خاصة بالله الواحد الأحد، وأن عبادة أي أحد، أو أي شيء، من دونه حرام ومن كبائر الذنوب... ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾^(١).

والإسلام من وجهة عامة لم يعين أي لغة أو أي شكل خاص لعبادة الله سبحانه. ولم يضع أي قيد أو شرط لعبادته، وإنما شرط العبادة المهم في الإسلام هو أن لا تتلوث عبادة الخلق لله بالأوهام والخرافات، وأن لا يُشرك العباد بالله، ولا تمتزج عبادتهم بالرياء. فبناءً على ذلك فإن المسلمين - مع رعايتهم الكاملة لهذه اللطائف - بإمكانهم أن يدعوا الله في أي وقت، أو أي مكان، وبأي لغة ولسان ساءوا، وكيفما أرادوا. وأن يبنوا إليه ما في قلوبهم وصدورهم، ويسألوه العون.

الصلاة!

إن الصلاة عبارة عن أفعال خاصة لعبادة الله ودعائه

(١) الإسراء: ٢٣

ومناجاته، وفيها جوانب قيّمة وتعليمية خاصة مأخوذة بنظر الاعتبار،
ولذا فقد اتُّخذت الصّلاة شكلاً خاصّاً.

نشيد التوحيد

نشيد الفضيلة

إن الصّلاة هي نشيد التوحيد ونشيد الفضيلة، وهي التي
ينبغي أن تطهّر أفكارنا وأنفسنا من عوامل الشرك وأسباب الدرن
التي نواجهها يومياً، وهي التي ينبغي أن تُبقي أفكارنا وأنفسنا موحّدة
لله سبحانه.

إن كلّ منا - في حياته اليومية - يهتمّ بهدف معيّن، وقلماً يفكّر
بشيء آخر سواه...

والاهتمام والإنشغال بالعمل والجّد والسعي يومياً في سبيل
الحياة أمر طبيعيّ وضروريّ للبشر، إذ يمنح هذا الاهتمام والإنشغال
روحه وجسمه النشاط، ويفتح في وجهه سبل الحياة الجديدة ويدفعه
نحو العلم والفن والصناعة وإيجاد الوسائل المختلفة للحياة الفضلى،
إلاّ أنه في الوقت ذاته يدعّ الإنسان غارقاً في نفسه وأحلامه إلى درجة
قد يكله - في سبيل الوصول إلى أهدافه وأمانيه وأحلامه - إلى
الدلال، فيجعله بعيداً عن نفسه وشخصيّته الواقعيّة، ويلوّث جسمه
وروحه.

ونضرب مثلاً لتلوّث الجسم...

قلّما نجد شخصاً ما في أثناء عمله اليومي لم تتلوّث يده أو ثيابه أو وجهه أو رأسه أو قدمه، وربما جميع جسده أحياناً. فلا يحتاج إلى التنظيف والغسل...

فالتّالِب أو المثقّف الذي يدرّس والمعلّم الذي يدرّس، والفلاح الذي يحرث ويزرع البذور والفسائل ويسقي الأرض أو يحصد الزرع، والعامل الذي يكدح، والمهندس الذي يدبّ على هندسته في الدائرة أو المعمل، والطبيب أو الممرّض الذي يعالج المرضى ويمرّضهم، أوريّة البيت التي تنهك في إعداد لوازم البيت والطبخ وما إلى ذلك.

أو صاحب المهنة أو التاجر المشغول بالبيع والشراء والأخذ والعطاء، والمحقّق الذي يعكف على تحقيق علمي في الجامعة أو على مسرح الطبيعة...

على هؤلاء جميعاً أن يطهّروا ثيابهم وأجسادهم ويغسلوا مرة أو مرات في اليوم، ليحافظوا على نظافتهم...

إن أرواحنا معرّضة لهذا المقدار من التلوّث - أو لأكثر منه - في ميدان الحياة يومياً. التلوّث الناشئ عن الهوى والهوس، والغرور بالانتصار والفوز بالخط السعيد، أو العقدة من الإنكسار وسوء الحظ. وعلى أثر ذلك ظهور الحسد والإنّقام ومئات الأمور الملوّثة الأخرى.

هذه الأمور الملوثة تجعل الروح قائمة مظلمة، وتحرفنا عن السبيل القويم والصراط المستقيم وطريق الفضيلة والتقوى، وتسوقنا إلى الفساد والغفلة عن ذكر الله، وتلقينا في شباك الشيطان والوساوس الشيطانية.

غسل القلب والروح:

فبناءً على ذلك ينبغي أن نغسل أرواحنا وقلوبنا ونظهرها كما نغسل ثيابنا وأجسادنا، وأن نُقَرِّب أنفسنا من الله مصدر الكمال والفضيلة، وأن نُنْقِي أرواحنا من أوساخها وأدرانها، بذكر الله ومناجاته في عدة أوقات، ونغتسل في النبع الإلهي الزلال الصافي. هذه هي الصَّلاة التي يصليها المسلم في اليوم عدة مرات... وقد ورد عن النبي (ص) أنه قال لأصحابه في شأن الصَّلاة: «أرايتم لو أن نهرًا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمسًا ما تقول ذلك يُبْقِي من درنه؟ قالوا: لا يُبْقِي من درنه شيئاً! قال: فذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو الله بها الخطايا»^(١).

الصلوات اليومية

١- صلاة الصبح: بعد طلوع الفجر.

(١) صحيح البخاري، ١: ٧/٢٢٣.

٢- صلاة الظهر: منتصف النهار.

٣- صلاة العصر: بعد صلاة الظهر بخوالي ساعتين إلى ثلاث ساعات. وقد ورد في الكتب الفقهية أن وقت فضيلة صلاة العصر هو أن يصير ظل كل شيء مثله.

٤- صلاة المغرب: بعد غروب الشمس^(١).

٥- صلاة العشاء: وتسمى (صلاة الغسق) أي عندما يُظلم الليل^(٢).

فهذه أوقات الصلاة. وما أحسن أن تُصلى الصلوات الخمس في أوقاتها هذه! إلا أن لكل من الصلوات الخمس وقتاً أوسع مما ذكرناه آنفاً، وندرج هذه الأوقات، ليتمكن المصلي - فيما لو شغله العمل أو الموانع الأخرى - من أداء الصلاة في وقت فضيلتها، أن يصلي في الوقت الأوسع. وهي كما يلي:

وقت صلاة الصبح: من طلوع الفجر حتى طلوع الشمس.

وقت صلاة الظهر: من منتصف النهار حتى غروب الشمس.

وقت صلاة العصر: بعد صلاة الظهر حتى غروب الشمس.

وقت صلاة المغرب: من المغرب حتى منتصف الليل.

وقت صلاة العشاء: من بعد صلاة المغرب حتى منتصف

(١) وعلامتها زوال الحمرة المشرقية.

(٢) وعلامة الغسق وحلول صلاة العشاء هو غياب الشفق تماماً عن حافة السماء الغربية.

الليل^(١).

فعندما يستيقظ المسلم صباحاً يؤدي صلاته لينفذ وظيفته ومهمته اليومية بحسن نية وطهارة، ويبدأ عمله بالتوجه إلى الله سبحانه.

وعند الظهر - حين يستريح من عمله مؤقتاً - يؤدي الصلاة مرةً أخرى، ليمنح روحه النشاط والقوة المعنوية، كما يمنح جسمه القوة والنشاط عن طريق الغذاء.

ثم يؤدي صلاة العصر قبل أن يواصل القسم الآخر من عمله اليومي، ليتوكل على الله في عمله.

وبعد الغروب - الذي يكون غالباً مقارناً لإنتهاء العمل اليومي وتناول طعام العشاء - يصلي مرةً أخرى، فيشفع غذاء الروح بغذاء الجسم.

وعند الغسق حيث يتهيأ الإنسان للنوم، يقف مرةً أخرى بين يديّ الله ويؤدي الصلاة.

وكما أنه بدأ عمله اليومي بالصلاة وذكر الله ينهي عمله بالصلاة وذكر الله أيضاً، ويتجه نحو النوم بقلب مطمئن وروح طاهرة.

(١) إذا حلّ منتصف الليل ولم تُصلِّ المغرب أو العشاء فينبغي أن تصلي المغرب والعشاء قبل حلول الفجر لكن لا بنية الأداء ولا القضاء.

﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُفَاً مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ
الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِيَّتَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي
لِلذَّاكِرِينَ﴾^(١).

الأذان

إن حلول وقت كل صلاة يُعَلَّم بالأذان، فعندما يتنفس الصبح
ويكون الفجر الصادق، وعند الظهر والعصر، وعند مغيب الشمس،
وفي بدايات الغسق وظلام الليل، يُصدح بالأذان بصوت يناغي
الروح مخبراً أنه قد حلَّ وقت الصَّلَاة!

اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ
أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ.
أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ^(٢).
حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ.
حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ.

(١) هُود: ١١٤.

(٢) إن الأذان والإقامة وردا في جميع كتب فقه الشيعة وعموم الروايات الواردة
عن الأئمة الطاهرين (ع) بهذه الصورة، كما أن المسألة: ٩٢٧، من رسالة «توضيح
المسائل» بينت الأذان والإقامة بهذه الصورة أيضاً. إلا أنه في المسألة: ٩٢٨، التي
بعدها جاء في شأن الشهادة بالولاية ما يلي: إن عبارة «أَشْهَدُ أَنْ عَلِيًّا وَلِيُّ اللهِ»
ليست جزءاً من الأذان والإقامة لكن يحسن ذكرها بقصد العربية.

حَيِّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ ، حَيِّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ .
اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

الإقامة

مع سماع نغمة الأذان يُعَدُّ المصلي نفسه للصلاة، ويتَّجه نحو محل الصلاة.

وأولئك الذين يرغبون أن يشتركوا في صلاة الجماعة، يتجهون إلى المسجد - أو إلى أي محل آخر مُعَدَّ للصلاة جماعة - فيصلون هناك.

وفي هذا الوقت عند قيام الصلاة، تبدأ الإقامة على النحو التالي:

اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ
أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.
أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ.
حَيِّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيِّ عَلَى الصَّلَاةِ.
حَيِّ عَلَى الْفَلَاحِ ، حَيِّ عَلَى الْفَلَاحِ .
حَيِّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ ، حَيِّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ .
قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة.

اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ
لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^(١).

كيف نتهياً للصلاة؟
تطهر ثم توجه «وانهض» للدعاء...

الوضوء

نغسل الوجه أولاً، ثم اليدين من المرافق حتى نهاية الأصابع
ثم نمسح على مقدمة الرأس وظاهر القدمين^(٢).
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا
وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ
وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾.

(١) مرة واحدة.

(٢) ينبغي الغسل مكان الوضوء أو مع الوضوء في الموارد التالية:
للرجل والمرأة

١- بعد المقاربة الجنسية أو خروج المني.

٢- بعد مس جسد الميت إذا برد ولم يُغسَل.

للمرأة

١- بعد انقطاع دم الحيض.

٢- بعد انقطاع دم النفاس.

←

هذا الغسل - أو التطهير - يجب أن يكون بنية خالصة،
ولوجه الله فحسب.

فإذا كان بعض أجزاء البدن غير ما ذكرناه ملوثاً «نجساً»
فيجب تطهيره، كما أن علينا أن نلبس الثياب الطاهرة^(١).

→ ٣- عند رؤيتها الدم المتوسط أو الشديد «الاستحاضة».

والغسل على نحوين، «اوتماسي»:

وذلك بأن يُغسل الإنسان جسمه من رأسه إلى قدمه في الماء جميعاً...
وترتيبياً؛ وذلك بأن يغسل رأسه ورقبته أولاً، ثم الطرف الأيمن من يده «اليد
اليمنى ونصف صدره وظهره والرجل اليمنى»، ثم الطرف الأيسر «أي اليد اليسرى
ونصف البدن الآخر بها فيه الرجل اليسرى أيضاً».
ويكفي في هذا الغسل - الترتيبي - غسل الوجه والرأس بحفنة ماء أو أكثر، ثم
نرطب يدنا أو قطعة من القماش فندهن بها الطرف الأيمن من بدننا ثم الطرف
الأيسر «على الترتيب» الذي ذكرناه آنفاً ليتطهر البدن.

التيتم

إذا لم يوجد الماء أو لم يستطع المصلي - لمرض أو لآفة عله أخرى - أن يتوضأ
فيضرب - بدلاً عن الوضوء أو الغسل - يديه على التراب أو الرمل أو الحصا
الطاهر ويمسح بها بجهته، ثم يضر بها على التراب - أو ما ذكر - ثانية، ويمسح اليد
اليمنى باليسرى واليد اليسرى باليمنى «من مفصل الكف حتى رؤوس الأصابع».
﴿...فلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ
مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾ المائدة: ٦ .

(١) من النجاسات التي يجب أن يكون البدن أو الثوب غير متنجس بها، فلا بد من
تطهيره قبل الصلاة ما يلي:

←

القبلة

وعندئذ نتجه نحو بيت الله ونوليّ وجوهنا شطر المسجد الحرام والكعبة التي بناها إبراهيم الخليل (ع) بطل التوحيد وابنه إسماعيل. وهذا الأب والابن الطاهران رفعا قواعد هذا البيت لعبادة الله الأحد في أرض مكة.

لقد عدّ الإسلام هذا البيت مركزاً لوحداية الله وعبادته، وأمر المسلمين حينما كانوا من العالم أن يتجهوا في صلاتهم نحوه، ليكون النقطة المركزية لعبادة الله الأحد.

﴿وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾^(١).

ونقف للصلاة في مكان غير مغصوب ويجب أن تكون ثيابنا غير مغصوبة كذلك، وأن لا يكون في الصلاة فيها «أي في المكان

→

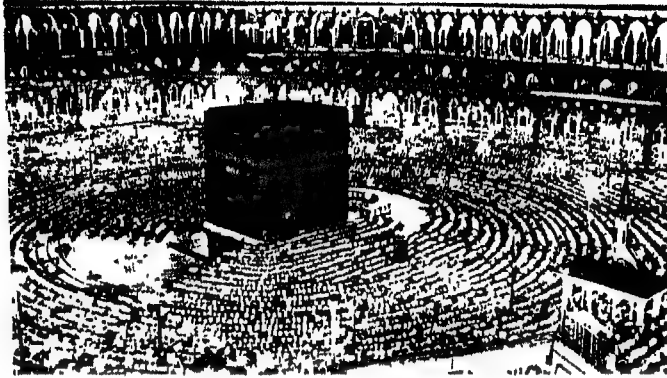
* الكلب

* الخنزير

* بول الإنسان وغائطه أو بول غير مأكول اللحم دي النفس السائلة وغائطه أو بعره.
* مي الإنسان ودمه، ومي جميع الحيوانات ودمها، سواء كانت مأكولة اللحم أو غير مأكولة اللحم، ولها نفس سائلة. ويراد من النفس السائلة أنه إذا جرح الحيوان خرج دمه متدفقاً.

* الميت إنساناً كان أو حيواناً ذا نفس سائلة قبل أن يفشل.

(١) البقرة. ١٥٠.



واللباس» بأس من حيث حقوق الآخرين أو بعض الجهات الأخرى..

كيف نقيم الصلاة؟

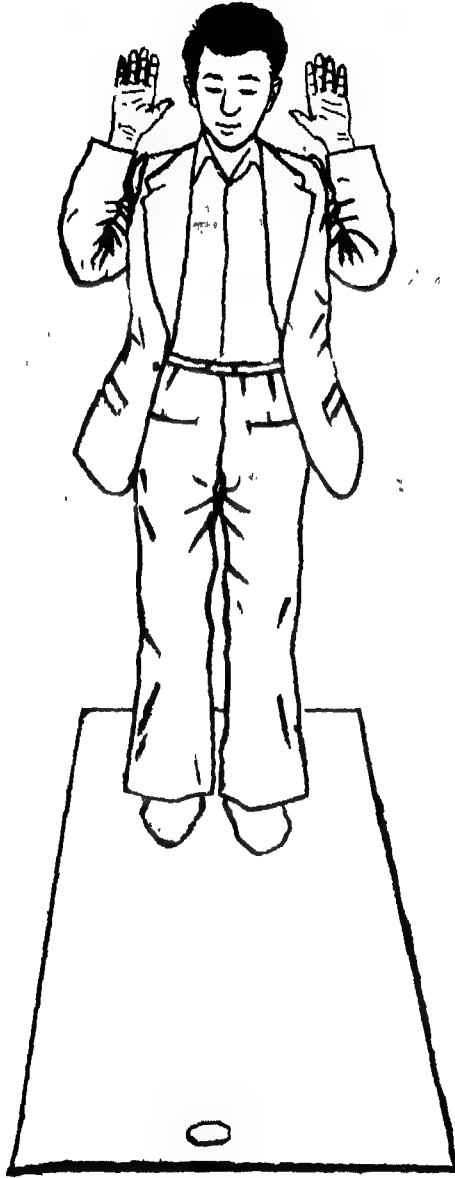
بروح مستعدة فارغة من أي فكر نُقبل على عبادة الله

فنقول:

«الله أكبر».

وبنغم «الله أكبر» تتلاشى أمام عيوننا كل عظمة سوى عظمة

الله. ونأمل في عظمة الله فحسب وننتهي للدعاء بقلب خاشع ووجه خاضع.



ومن هذه اللحظة
حتى نهاية الصلاة نعبد
الله وندعوه ونتوسل إليه
ونناجيه، ونحن متجهون
صوب الكعبة، دون أن
نتكلم مع أحد أو نجيب
على سؤال أحد.

ونقرأ - أولاً -

سورة الحمد، ونحن نتدبر
معانيها القيمة ونثني على
الله ونقدسه ونقول:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

فالمسلم يبدأ كل

عمل وكل كلام باسم الله

فحسب، وما من شيء

في المجتمع الإسلامي إلا

ويُفتتح بذكر اسم الله.

والإسلام يرى أن

الثناء خاص بالله سبحانه الذي هو الكمال المطلق، ولا يوجد أحد أو أي شيء آخر يستحق الثناء والحمد، غير الله سبحانه.

ويمكن أن ننثني على كل أحد أو أي شيء آخر في حدود قيمته الواقعية، وفي حدود محبته وما يؤدّيه من خدمة، إلا أن المدح أو التقدير لا ينبغي أن يبلغ درجة التعلق أو يصطبغ بصبغة زائفة.



إن المتعلق والمادح ينحر نفسه، ويدل نفسه بنفسه ويحقّرها من جهة، كما أنه يتملّقه ومدحه يصطنع شخصيات مزيفة كاذبة في المجتمع يزدادون غروراً واحتقاراً يوماً بعد يوم.

فلا يلتفتون إلى أنفسهم ونواقصها الواقعية فيتلافونها، ولا يسمحون لأحد أن ينتقدهم

ويوجههم، فالمداحون والمتملقون المبتذلون يصيرونهم أصناماً
خطرين في المجتمع، فيتوقعون من حيث يشعرون أولاً يشعرون أن
الناس سيحترمونه إلى حد العبادة، ويتبعون آراهم من دون أن
يقولوا لهم: لِمَ وكيف

فالإسلام بإعلام هذه الحقيقة أن:

* الحمد لله رب العالمين

يريد أن لا توجد في المجتمع الإسلامي الموحد مثل هذه
الأصنام المغرورة، ويريد أن يكون الباب مفتوحاً للنقد البناء
المنطقي بوجه كل أحد.

الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ

إن المسلم يؤمن - من جهة - برحمة الله، كما يؤمن بجزاء
الأعمال من جهة أخرى. فهو يؤمل رحمة الله، إلا أنه يخاف جزاءه
وعقابه، فلا يغتر أبداً، ويعلم أن كل خير وشر يصدر منه سيجد
جزاءه يوم القيامة.

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ

إن المسلم يعتمد على الله دائماً وعلى الإمكانيات التي أولاها
إيَّاه فلا يمد يد الحاجة إلى أحد سواه.

وهو في أعماله يستعين بالآخرين طبعاً، إلا أن هذه الاستعانة
إمّا أن تكون حسب اتفاق سابق، أو ذات جنبه مودة وصدقة، أو

تكون وفقاً للسنن والقوانين، التي هي بنفسها معاهدات اجتماعية. وعلى كل حال فهو يريد أن يردّ على هذه الاستعانة عاجلاً أو آجلاً دون أن يكون للاستعانة بالآخرين لون العظمة والعبودية، أو أن تكون مقرونة بالمنة.

فالمسلم لا يرضى بالاستعانة المقرونة بالعظمة، ولا يمدّ عينيه إلى هذا وذاك، وإنما يستعين بالله ويعوّل عليه، ويعتمد على ما أولاه، فيوفرّ حاجاته الحياتية بشرف وعزّة نفس.

أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ

وهذا هو أعظم الأدعية وهو أساس دعاء كل مسلم في صلاته اليومية، ومناجاته لله سبحانه. فهو يطلب منه أن يفتح له طريق الحياة، طريق الذين أنعم عليهم، وأن ينقذه من السبل التي تضلّه وتسوقه إلى غضب الله وسخطه.

انتهت سورة الحمد...

وبعد انتهاء سورة الحمد يقرأ المصلي آية سورة أخرى بعدها،

وعلى سبيل المثال سورة الإخلاص وهي كما يلي:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ.

هذه عقيدة الإنسان المسلم في الله، في قبال عقائد الآخرين الخرافية، كعقيدة معظم المسيحيين - مثلاً - الذين يقولون «بالتثليث» أيّ يعتقدون بالله والإبن وروح القدس، وهم يرون أن هؤلاء الثلاثة صاروا إلهًا واحدًا (مثلثًا).

أو في قبال من يجسّم شخصية السيدة مريم العذراء، أو الشخصيات البارزة الأخرى.

وهكذا يقف الإنسان المسلم متضرعاً إلى ربه ويث له ما في

قلبه.



ثم إنَّ المصلّي بعد حمده الله
وتسبيحه إيّاه ينحني برأسه لعظمته
حتى يبلغ حالة الركوع، ويبسط
لسانه بالثناء فيقول مثلاً:

«سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ»
أو «سُبْحَانَ اللَّهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ»

إن المصلي يكرر شعار التوحيد مرة أخرى بهذه الجملة التي يذكرها في حال الركوع وكأنه يريد أن يقول:

اللهم إنَّ العظمة الوحيدة التي تسوقني إلى الخضوع والركوع هي عظمتك يا رب فحسب، ولا أحني رأسي ولا أركع تعظيماً لأيّ أحد ولأني شيء غيرك، وأقف معتدل القامة مرفوع الرأس قبال جميع القوى الطبيعية والإنسانية، ولا أسمح لنفسي أبداً ولا للفكر الحرّ والإرادة التي أوليتني إيّاها أن تركع قامتي لهذه القوى والقدرات.

هذا هو المسلم المتربّي في مدرسة الإسلام قبال جميع أصحاب القدرات والقوى والثروات والجاه والسلطان، إذ يقف مرفوع الرأس ولا يركع تعظيماً لهم أبداً.

ثم يرفع المصلي رأسه من الركوع ويقف على هيئته الطبيعية، وبعدها يهوي إلى الأرض مرة أخرى لكمال الله وعظمته، فيضع إبهامي رجله وركبتيه ويديه على الأرض ، وجهته على التراب،



ويسجد^(١) مسبّحاً لله باسطاً لسانه بالثناء قائلاً:

«سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى وَبِحَمْدِهِ»

أو «سُبْحَانَ اللَّهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ»

إن المصلي بهذه الكلمات في حال السجود - الذي يمثل أسمى مراحل الخضوع والخشوع - يناغي سمع الروح مرة أخرى بنظم التوحيد ويقول: إن الآخرين يهوون إلى الأرض لغير الله من أصحاب الثروات والجاه، أما أنا فباعتباري مسلماً أسجد لله فحسب، أسجد لله الذي هو أعلى من كل أحد ومن كل شيء، ولا أسجد لأي أحد ولا شيء من دون الله.

ثم يرفع رأسه من السجود ويجلس على الأرض ثم يسجد ثانية ويضع جبهته على الأرض ويكرر تسبيحه وحمده. ثم يرفع رأسه من الجسود ويجلس.

ركعة واحدة

من قراءة سورة الحمد إلى هنا يسمّى ركعة، لأن في ذلك ركوعاً. والصلوات اليومية إما هي ذات ركعتين، أو ثلاث، أو أربع.

(١) عند سجود المصلي يجب أن تكون الجبهة على التراب أو الحصى أو ما هو من الأرض كالرمل مثلاً أو على ما تنبت الأرض غير المأكول والمنسوج. وأما «الزبة» أو «المسجدة» نستعملها عاداتاً، فهي في الحقيقة قطعة طاهرة من الأرض، نحفظها من النجاسات لنسجد عليها.

فصلاة الصبح ركعتان.

وصلاة المغرب ثلاث ركعات.

وصلاة الظهر والعصر والعشاء، كل منها أربع ركعات.

في أثناء السفر تقصر كل من صلاة الظهر والعصر والعشاء إلى ركعتين.

ومن أجل أن يسهل تعلّم الصلاة لأولئك الذين هم قليلو المعرفة بها، ندرج بيان كل صلاة من هذه الصلوات الخمس بغضّ النظر عن مستحباتها، وإننا نذكر الواجب فيها فحسب...

١- صلاة الصبح

بعد الوضوء والتهيؤ والاستعدادات السابقة نقف نحو القبلة بقلب طاهر. بعيد عن الرياء ونقول:

«الله أكبر»^(١)

ثم نقرأ سورة الحمد:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * مَا لِكَ يَوْمَ
الَّذِينَ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ *
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ.

(١) تكبيرة الإحرام.

ثم نقرأ سورة أخرى كسورة الإخلاص مثلاً:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ
لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ.

ثم ننحني تعظيماً لله حتى الركبتين، فنسبح الله ونعظمه ونقول:

«سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ»
أو «سُبْحَانَ اللَّهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ»

ثم نرفع رؤوسنا ونقف باعتماد، ثم نهوي إلى الأرض لله
الذي هو أعلى من كل أحد ومن كل شيء، ونجعل إبهامي القدمين
والركبتين والكفين على الأرض، والجهة على التراب أو الرمل أو
الحصا أو الخشب أو الحصير وما شاكل ذلك، فنسجد لله ونسبحه
ونقول:

«سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى وَبِحَمْدِهِ»
أو «سُبْحَانَ اللَّهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ»

ثم نرفع رؤوسنا ونجلس ثم نسجد ثانية ونقول:

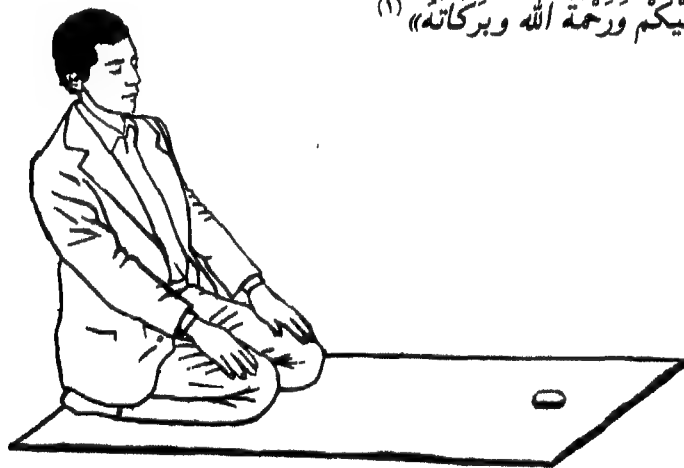
«سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى وَبِحَمْدِهِ»
أو «سُبْحَانَ اللَّهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ»

بالصورة التي ذكرنا في السجدة الأولى.

ثم نرفع رؤوسنا من الأرض ونجلس.

وقد أدينا حتى الآن ركعة من ركعتي صلاة الصبح.
ثم نهض للركعة الثانية ونقف باعتدال، فنقرأ سورة الحمد وسورة
أخرى كسورة الإخلاص «التوحيد» مثلاً، ثم نأتي بالركوع
والسجدين بالكيفية التي ذكرناها آنفاً.

ثم نرفع رؤوسنا من السجدة الثانية ونجلس، ونقول:
«أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ
وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، السَّلَامُ
عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ»^(١)



(١) ويسمى هذا القسم الأخير من الصلاة بالتشهد والسلام، ويكفي للمصلي عند السلام
أن يقول: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ».

وإلى هنا تمت ركعتا صلاة الصّبح بما بيّناه آنفاً.
وفي هذا القسم الأخير من الصّلاة يعترف المصلّي مرة أخرى
بوحداية الله، ويعترف بنبوّة محمّد وأنه عبد الله بصراحة، فيقول:
«أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ». ثم يصلي على النبي وآله ويسلم على عباد الله
الصالحين.

إن المسلمين يكرّرون هذه الجملة في كل يوم تسع مرات على
الأقل، ويقول كل مسلم: أشهد أن محمّداً عبده ورسوله. لئلا يكونوا
كالمسيحيين المنحرفين الذين يرفعون عيسى عن أنه عبد الله، أو أنه
ابن الله، أو أنه روح القدس، والعياذ بالله.

ثم يصلي المسلمون على النبي وآله الطاهرين ويسلمون على
عباد الله الصالحين. ويُعلمون بأن المسلمين في آية نقطة كانوا من العالم
فإنما هم جزء من الأمّة، ومثلهم كمثّل الجسد الواحد، وهم جميعاً
يرتبطون بعضهم ببعض كما يرتبطون بعباد الله الصالحين أيضاً. وهذا
الارتباط واسع وذو جذر عميق بحيث إن المسلم حتى لو كان وحده
في الصّلاة يجد نفسه بين جمع المسلمين، فكأنهم جميعاً معاً أبداً، فيسلم
عليهم في نهاية الصلاة بلغة الخطاب والحضور، وهذه العبارة:
«السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ».

٢- صلاة الظهر

بعد الوضوء والاستعدادات السابقة للصلاة نتوجه إلى القبلة
بقلوب طاهرة نقية عن كل أنواع الرياء فنقول:
«الله أكبر»

ثم نقرأ سورة الحمد، وسورة من القرآن كسورة الإخلاص
مثلاً. ثم نهوي إلى الركوع.

ثم نرفع رؤوسنا ونقف باعتدال:

ثم نهوي إلى السجود.

ثم نرفع رؤوسنا من السجدة.

ثم نسجد ثانية.

ثم نرفع رؤوسنا من السجدة الثانية ونجلس.

ثم ننهض للركعة الثانية ونقف باعتدال.

ثم نقرأ سورة الحمد وسورة أخرى من القرآن كسورة
الإخلاص مثلاً.

ثم نهوي إلى الركوع.

بعدها نرفع رؤوسنا من الركوع ونقف باعتدال.

ثم نهوي إلى الأرض فنسجد.

ثم نرفع رؤوسنا ونجلس.

ثم نسجد ثانية.

ثم نرفع رؤوسنا من السَّجدة الثانية للركعة الثانية فنقول:
«أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ».

ثم ننهض للركعة الثالثة، فنقرأ سورة الحمد أو نقول مكانها:
«سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ».

ثم نركع.

ثم نرفع رؤوسنا ونقف باعتدال.

ثم نسجد.

ثم نرفع رؤوسنا ونجلس.

ثم نسجد ثانيةً.

ثم نرفع رؤوسنا من السَّجدة الثانية للركعة الثالثة ونجلس
ثم ننهض ونقوم للركعة الرابعة فنقف باعتدال فنقرأ سورة الحمد أو
نقول مكانها:

«سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ».

ثم نركع.

ثم نرفع رؤوسنا من الرُّكوع ونقف باعتدال.

ثم نهوي إلى الأرض فنسجد.

ثم نرفع رؤوسنا من السَّجدة الأولى للركعة الرابعة فنجلس
ثم نسجد.

ثم نرفع رؤوسنا من السجدة الثانية للركعة الرابعة فنقول:
 «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
 عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا
 النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ،
 السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ».

٣- صلاة العصر:

وهي كصلاة الظهر تماماً.

٤- صلاة المغرب:

أما صلاة المغرب فثلاث ركعات.

فبناءً على ذلك عندما نرفع رؤوسنا من السجدة الثانية
 للركعة الثالثة لا نهض بعدها للركعة الرابعة بل نجلس ونتشهد
 فنقول:

«أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
 عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا
 النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ،
 السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ».

٥- صلاة العشاء

وهي صلاة الظهر^(١).

تأثير الصّلاة العميق في الإنسان

هذه هي الصّلاة التي ينبغي أن تسمّى بنشيد التوحيد، ونشيد حفظ شخصية الإنسان، ونشيد الفضيلة، ونشيد الصلح والصفاء ما بين جميع عباد الله الصّالحين. النشيد الذي يجب على جميع المسلمين أن يقرأوه في اليوم خمس مرات ليحيوا في قلوبهم ذكر الله وملكات الإنسان العالية دائماً، وليصونوا أنفسهم من الانحراف والحيد عن الصراط المستقيم، والتلوّث بالشرك، وإضاعة كيانه، وذوبان نفوسهم إزاء المغريات وزخارف الدنيا، أو الانهيار والفشل قبال القوى الأنانية، أو عدم الانسجام مع عباد الله الصّالحين، والمفاسد الأخرى.

فمثل الصّلاة كمثل النشيد الذي يردده الجنود صباح مساءً ليشحذوا أنفسهم بروح العزم والمعنويات، أو النشيد الذي يردده الثوار لتقوى فيهم روح الخير والعمل الصّالح.

(١) في الركعتين الأوليين «الأولى والثانية» من صلاة الصبح والمغرب والعشاء يقرأ الرجال الحمد والسورة جهراً وفي صلاة الظهر والعصر يقرأونها إخفاً. أما النساء فيقرأن الحمد والسورة إخفاً في جميع الصلوات.

إن القرآن الكريم يشير إلى تأثير الصلوة العميق في الإنسان

فيقول:

﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ
الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾^(١).

إن الصلوة تُكسب الإنسان نشاطاً معنوياً خاصاً، وتجنّبه من
الذبول وكسل الروح.

كما إنها نوع من التمرين على معرفة المسؤولية والوظيفة، فإن
الملتزم بالصلوات الخمس يومياً قد قيّد نفسه - على الأقل - بأداء
وظيفة، وعود نفسه عليها. وهذه العادة تمنعه عن عدم الاكتراث
بالوظائف الأخرى، وتعينه على تقدمه في الحياة.

﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى
الْخَاشِعِينَ * الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ
رَاجِعُونَ﴾^(٢).

إن الصلوة عند بعض الناس تكليف صعب، ولكنها عند
أولئك الذين يعتقدون بالآخرة وبالحياة الأبدية - ويؤمنون بأن
عليهم أن يصونوا أنفسهم أبداً عن كل تلوث وأن يجدّوا في طريق

(١) العنكبوت: ٤٥.

(٢) البقرة: ٤٥ و ٤٦.

التكامل - مدعاة للنشاط واللذة عندما يبثون ما في قلوبهم ويناجون
رهم الرحيم.

لقد دعا الإسلام - منذ أيامه الأولى - المسلمين إلى الصلاة،
ولم يكن آمن بنبوّة محمد(ص) عندئذٍ إلا خديجة زوج النبي(ص)
وابن عمه علي(ع) فكان النبي محمد(ص) يمضي مع ابن عمه إلى
هضاب مكة فيصليان هناك^(١).

وكان المشركون و«مخالفو» الإسلام يؤذون المصلّين
ويسخرون منهم، فكان المسلمون يمضون إلى الهضاب خارج مكة
ليصلوا باطمئنان، إلا أن المشركين كانوا يضايقونهم هناك أيضاً، وربما
أدى الأمر إلى المواجهة والاصطدام^(٢).

إلا أن ضغط المشركين وأذاهم - أو ما كانوا يظهرونه من
السخرية من المصلّين - لم يمنع المسلمين من صلاتهم، وصار هذا
الضغط والأذى أو الاستهزاء يزيدهم إصراراً ويجدون لذة في
عبادتهم ودعائهم.

لقد أخبرهم النبي(ص) بأن الصلاة شعار التوحيد، فكان
ينبغي على المسلمين أن لا يغفلوا عن ذلك أبداً.
ورد في التاريخ أن بني ثقيف - الذين كانوا من قبائل العرب

(١) سيرة ابن هشام ١: ٢٦٣.

(٢) سيرة ابن هشام ١: ٢٨٢.

الكبيرة وكانوا يسكنون الطائف وما حوله - بعثوا في السنة الثامنة للهجرة (أي قبل رحلة النبي بثلاث سنوات تقريباً) وفدوا إلى المدينة ليتذاكروا مع النبي في شأن الإسلام، فاقترح الوفد على النبي أن يقبل إسلامهم على أن يعفيهم من الصلاة. فقال النبي (ص) ضمن رده على اقتراحهم:

«وَأَمَّا الصَّلَاةُ فَإِنَّهُ لَا خَيْرَ فِي دِينٍ لَا صَلَاةَ فِيهِ»^(١).

وإذا كان المسلم يتعذر عليه أن يصلي الصلاة الاعتيادية لظروف ما، فعليه أن يصلي بأية صورة كانت: جالساً، أو نائماً، أو راكباً راحلته، أو في القطار، أو الطائرة، أو خلف الدبابة، أو المدرعة، وما إلى ذلك... وليس له أن يترك الصلاة بحال أبداً.

صلاة الجماعة

لقد أكد الإسلام على أن يعيش المسلمون جماعة، بل أكد على أن يصلّوا جماعةً، فإذا كان عندهم مسجد ففي المسجد وإلاّ فليصلوا جماعة في أي مكان مناسب آخر، سواء في الصحراء أو في باحة المدرسة أو في المعمل أو في البيوت الخ..
فينبغي على الجميع إذا أقيمت الصلاة جماعة في مكان ما أن يسعوا إلى أن يحضروا في ذلك المكان وأن يشاركوا في صلاة

(١) سورة ابن هشام ١: ١٨٥.

«الجماعة».

ومن أجل إقامة الصلاة جماعة يقف المصلون نحو القبلة في صفوف منظمة منسقة، ويتقدمهم أحدهم فيكون إمام الصلاة ويصلي بهم جماعة.

إن الصلاة جماعة - في الدرجة الأولى - تقام بإمامة أعلى ممثل للحكومة الإسلامية في أي مكان كان، فإن لم يوجد يختار الناس من هو جدير بهذا الأمر ليصلي بهم جماعة.

وفي صلاة الجماعة يقرأ الإمام وحده الحمد وآية سورة أخرى في الركعة الأولى والركعة الثانية، والمصلون الآخرون يصغون لقراءة الإمام وتسقط السورة والحمد عنهم، أما سائر أعمال الصلاة وأجزائها فيؤدونها جميعاً، ولا يسقط عنهم شيء منها «غير الحمد والسورة».

صلاة الجمعة

إن صلاة الجمعة هي أن يجتمع المسلمون حيثما كانوا يوم الجمعة ظهراً ويبادروا إلى محل الاجتماع من أمكنتهم ومناطقهم إلى مسافة لا تزيد عن (٦) كيلومترات، فيؤدوا الصلاة جماعة...

وفي هذه الصلاة «صلاة الجمعة» يقف الإمام أولاً أمام الحاضرين فيخطب فيهم خطبتين، يتكلم فيهما - بعد الناء على الله والاستشهاد بآيات القرآن والأحاديث الشريفة وقراءة سورة من

القرآن «على الأقل» - عن التعاليم الإسلامية ومسائل الأمة الإسلامية الاجتماعية «ويذكرهم بتقوى الله ولزوم طاعته».

وبعد انتهاء الخطبة الثانية يقف للصلاة فيهم جماعة، فيصلي ركعتين كصلاة الصبح.

وفي الحقيقة فإن هاتين الخطبتين اللتين يليهما الإمام على الحاضرين تعدان بمثابة ركعتين.

فمتى ما كانت الحكومة تتصف بقائد عادل مبسوط اليد، فينبغي أن تؤدي صلاة الجمعة في ظل سلطته، وحيثما كان عنده من يمثله هناك فعليه أن يتعهد بإمامة صلاة الجمعة بنفسه أو يختار شخصاً ليقوم مقامه بهذا الأمر، وفي هذه الحال عندما يرتفع صوت أذان صلاة الجمعة فعلى الجميع أن يتركوا أعمالهم وأن يحضروا صلاة الجمعة.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(١).

وعند الفراغ من صلاة الجمعة يمكن لكل أحد أن يمضي لعمله وشأنه:

(١) الجمعة: ٩.

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا
مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ﴾^(١).

وإذا لم يكن زمام الحكومة بيد حاكم عادل، أو كانت جماعة
من المسلمين تقطن في مكان لا يوجد فيه من يمثل حكومة الإمام
العادل، فمن المستحسن أن يُختار من قبل المسلمين من يليق بهذه
المهمة ويتمكن من إلقاء الخطبتين قبل الصلاة ليقموا صلاة الجمعة.
وإلا فلهم أن يصلّوا صلاة الظهر بصورتها الطبيعية «وتسقط
عنها صلاة الجمعة إذ وجوبها هنا تخيري».

أَوَّلُ صَلَاةِ جُمُعَةٍ «تُقَامُ» بَعْدَ الْهَجْرَةِ

عندما هاجر النبيّ (ص) من مكة إلى المدينة، تَوَقَّفَ في «قبا»
وهو مكان تقطنه طائفة صغيرة من العرب يقع على مشارف المدينة،
فجاء عدد من المسلمين لإستقبال النبيّ (ص) وملاقاته من نقاط
أخرى «من المدينة» والتحق بهم آخرون من خارجها.
ومكث النبيّ (ص) من يوم الأحد حتى يوم المنميس في قبا
وبنى خلال هذه الأيام مسجداً «إسلامياً» صغيراً عُرف بمسجد
«قبا».

(١) الجمعة: ١٠.

وهذا المسجد هو أول مسجد يشاد على أيدي المسلمين هناك^(١).

وفي صباح يوم الجمعة تحرّك النبي (ص) - هو ومن معه - وغادر قبا متجهاً نحو المدينة.

فبلغوا ظهر ذلك اليوم «هضبة» كان يقطنها جماعة آخرون من العرب. فصلّى النبي فيها صلاة الجمعة.

وقف أولاً قبال المصلّين وخطب خطبتين في شأن الإسلام والوظائف والمسؤوليات الملقاة على عواتق المسلمين في تلك الأيام الأولى التي تأسست فيها الحكومة الإسلامية. وبعد الخطبتين صلّى بهم جميعاً ركعتين.

صلاة العيد

في الإسلام عيدان أساسيان «رسميان» عيد الفطر، وعيد الأضحى «القربان».

فعيد الفطر هو أول يوم من شهر شوّال، وإنما سُمّي «بالفطر» لأن المسلمين بعد صومهم شهر رمضان يُفطرون في هذا اليوم ويحتفلون بهذا اليوم لانتهاء «مراسم» الصوم.

أمّا عيد الأضحى فهو اليوم العاشر من شهر ذي الحجة، إذ

(١) سيرة ابن هشام ٢: ١٣٩.

يكون المسلمون الذين ذهبوا إلى مكة قد أدّوا القسم الأساس من مراسم الحجّ في هذا اليوم، فينحرون الإبل أو يذبحون البقر أو الغنم أو الماعز أضحية لهم و«قرباناً» فيأكلون قسماً من لحومها ويعطون للفقراء والمحتاجين القسم الآخر منها.

والمسلمون في العالم - حيثما كانوا - يحتفلون بهذا اليوم الأعزّ لانتهاء القسم الأساس «الأصلي» من مراسم الحجّ الأكبر العظيمة. ومن الجدير بالملاحظة أن هذين العيدين الكبيرين في الإسلام هما عيداً عمل «وجهد عضلي».

فالمسلمون يحتفلون في عيد الفطر لتوفيق الله إليّاهم على صيام شهر رمضان، كما يحتفلون في عيد الأضحى لتوفيق الله أمّتهم الإسلامية على إقامة مراسم الحجّ ومناسكه العظمى.

ولإحياء هذين العيدين الإسلاميين السنويين يجتمع المسلمون حيثما كانوا من نفاط العالم. في أيّ ميدان واسع أو في الصحراء، وإذا لم يكن الجوّ ملائماً فيجتمعون في قاعة كبرى في سرور وحبور فيحمدون الله ويكبرونه ويهنيء بعضهم بعضاً، ثم يدعون الله ويصلّون صلاة العيد - وهما ركعتان - يصلّونها جماعة. وبعد إنتهاء الصّلاة يكبر المصلّون عدة مرات بصوت مرتفع ثم يقف أمام الجماعة قبال المصلّين ويخطب خطبتين كخطبتي صلاة

الجمعة^(١).

وتُقدَّم للحاضرين «المصلّين» بعد انتهاء مراسم صلاة العيد الحلوى أو الفاكهة عادةً.

إنَّ صلاة الجمعة وصلاة العيد تُعدّان عبادة جماعية، كما تكشفان عن التلاحم الاجتماعي والسياسي في الإسلام، لذا فإنَّ إدارتهما «وتسكيلهما» هما من أعمال الحكومة الإسلامية المقدّمة في الدرجة الأولى على سائر الأعمال.

وإذا لم تكن البلاد تحت سلطة الحكومة الإسلامية، فيإمكان المسلمين أنفسهم أن يقوموا بهذا الاجتماع الإسلامي القيم الذي يقترن بالدعاء والصفاء، (فيؤدّوا صلاة الجمعة أو صلاة العيد).

إنَّ لصلاة الجماعة، وصلاة الجمعة، وصلاة العيد، أثراً معنوياً عميقاً في المصلّين، وهو يساعد على رشدهم المعنوي أيضاً من جهة. كما أنَّ هذه الصلوات تزيد من تلاحم المسلمين وارتباط بعضهم ببعض من جهة أخرى. وعلى كل حال فإنَّ هذه الصلوات من الشعائر الإسلامية القيّمة التي ينبغي الاهتمام والسعى في المحافظة عليها.

(١) ينبغي أن يُلفت إلى أنَّ خطبتي صلاة الجمعة تقعان قبل الصّلاه أما خطبتنا صلاة العيد فتقعان بعد الصلاة. /المرجم.

صلاة الآيات

يوجد في الناس من يستوحشون ويضطربون لحالة الخسوف «في القمر» أو لحالة الكسوف «في الشمس» أو للزلزلة، أو الطوفان، أو الصاعقة، أو الرعد والبرق، أو السيل أو الحوادث الأخرى التي هي من هذا القبيل «وربما يفقدون أنفسهم كلياً».

وهذه الحوادث في نظر الإسلام كآلاف الظواهر الأخرى الطبيعية آيات من آيات نظام عالم الوجود العظيمة، التي تظهر بقدرة الله، فهي بناءً على ذلك دلائل وآيات على قدرة الله وحكمته. فعلى البشر أن يتدبروا هذه الحوادث ويتأملوها بدقة ولا يبتلون بالواهمة والخرافات.

فعند خسوف القمر أو خسوف الشمس ينبغي على الناس - على خلاف ما هو سائد بين كثير من «الملل والنحل» - أن يتجهوا إلى الله وتخشع قلوبهم له، ويصلوا ركعتين، ويبعدوا عن أذهانهم الخرافات الموهومة^(١).

(١) عندما يكون الخسوف أو الكسوف يضرب كثير من السذج الطبول والدفوف ليخوفوا - حسب اعتقادهم - الثعبان، الذي يريد أن يبتلع البهر أو الشمس. وقد لاحظ المترجم في العراق أن الناس يصعدون إلى السطوح ويضربون الطبول أو الدفوف وهم يهتفون: «يا حوتنا البلاءة هدي شمسنا بساعة» وعلى كل حال فإن هذا الثعبان أو الغول لعله تعبير عامي وخرافي ناشئ عن ظل الأرض على القمر أو القمر على الشمس فلا ينبغي ضرب الطبول والدفوف لتحويق الثعبان الموهوم.

وعند حدوث الزلزال أو الطوفان أو الصاعقة أو الرعد والبرق والسيول أو آية حادثة من هذا القبيل الذي يكون مدعاة للخوف والاستيحاش العام، ينبغي على البشر أن يتجه بقلبه نحو الله، وأن يعلم أن الله قد أودع في البشر إمكانات لدرء أمثال هذه الحوادث الطبيعية والتخلص من حوادثها المرة الوحيدة، فعليه أن يتدبر ويتفكر ويستفيد من هذه الإمكانيات ويعمل لخلاصه وخلص الآخرين.

فيصلي ركعتين أولاً ويحمد الله ويدعوه، ويعيد نفسه إلى حالتها الطبيعية بكل دعة واطمئنان.

إن صلاة الآيات ركعتان - كصلاة الصبح - مع تفاوت بسيط وهو أنه في كل ركعة من صلاة الآيات يأتي المصلي بخمسة ركوعات بدلاً من الركوع الواحد، وبين كل ركوع وركوع يقرأ الحمد وسورة من سور القرآن، أو أن يقسم سورة إلى خمس أقسام فتقرأ آياتها على التوالي بين الركوعات الخمسة، حتى تنتهي السورة. فبناءً على ذلك ينبغي أن نختار سورة ذات خمس آيات أو أكثر كسورة «القدر» أو «الزلزلة» أو الجحد (الكافرون) وهلم جرا.

والآن نبين كيف تُصلى صلاة الآيات على الاختصار:

يُكبّر تكبيرة الإحرام.

يقرأ سورة المثاني «الحمد».

ثم يقرأ جزءاً من سورة الإخلاص مثلاً:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

ثم يهوي للركوع، ثم يقوم منه ويقرأ:

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ .

ثم يهوي ثانية للركوع، ثم يقوم منه ويقرأ:

اللَّهُ الصَّمَدُ .

ثم يهوي للركوع الثالثة ويرفع رأسه ويقول، ويقول:

لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ .

ثم يهوي للركوع رابعة ويقوم، ويقرأ:

وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ^(١) .

ثم يهوي للركوع خامسة ويرفع رأسه ثم يهوي إلى السجود
فيسجد سجدتين ثم يقوم ويفعل في الركعة الثانية ما فعله في الركعة
الأولى من تقسيم السورة، ثم يُتم أجزاء الركعة وينهي السجديتين
ويتشهد ويسلم وبهذا يكون قد أدى صلاة الآيات (على وجهها
المطلوب).

(١) مَلَّ المؤلف «قُدس سرّه» سورة الجحد فبصّح تقسيم آياتها إلى خمسة ركوعات، إلا
أن المترجم ملَّ بسورة الإخلاص لأنها تعدّ بلب القرآن كما جاء في الحديث النبوي
السريّف لذا افترضى التنويه.

الدعاء والقنوت

ما ذكرناه حتى الآن كان من واجبات الصلاة. وإضافة إلى ذلك، فإن الإنسان يميل قلبه إلى مناجاة محبوبه في صلاته والتضرع إليه «بدعائه».



وهذا النوع من الدعاء (والتضرع والمناجاة) مستحب ومستحسن كثيراً، ولا سيما في الركعة الثانية قبل الهوي إلى الركوع، وإذا نسي المصلي الإتيان به في محله جاء به بعد القيام من الركوع، ويدعى هذا الدعاء «قنوتاً» وفي هذا القنوت يدعو المصلي بما شاء أن يدعو ربه (ويتضرع في قنوته إليه).

الصَّلَاةُ بِلُغَةِ الْقُرْآنِ

إنَّ أسلوبَ المسلمين من البداية هو أن يؤدوا الأذان والإقامة والأقسام الواجبة من الصلاة باللغة العربيَّة، التي هي لغة القرآن. ومع ملاحظة أنَّ الصَّلَاةَ هي «شعار الإسلام والأمة الإسلامية الكبير» ومع الالتفات إلى أنَّ جميع المسلمين في العالم ينبغي أن يكونوا أُمَّةً واحدة، وأن يكونوا - كمثل النسيج الواحد - وأن العلائق والروابط المشتركة ضرورية للارتباط بعضهم ببعض، ومع ملاحظة أن مراسم صلاة الجمعة والجماعة والأضحى في مناسك الحجَّ ينبغي أن تُقام كل سنة بمساهمة مئات آلاف المسلمين من مختلف نقاط العالم، الذين يتكلمون بلغات مختلفة، مع ملاحظة كل ذلك، فإنَّ فهم هذه اللطيفة يكون سهلاً. وهي أن القسم الأساسي والمهم من الصَّلَاة، والأذان والإقامة اللذين هما بمثابة الإعلام العام للصَّلَاة - يستحسن أن يكونا بلغة إسلامية عامة، ليفهمها جميع المسلمين، وهذه اللغة الإسلامية العامَّة ستكون بنفسها لغة القرآن أيَّ اللغة العربيَّة.

والجمل التي أوردناها في هذا الكتاب للصَّلَاة مع الأذان والإقامة هي تسع وعشرون (٢٩) جملة قصيرة بصورة عامَّة.

ومعرفة هذه الجمل بمعناها الواضح أمر يسير لكل أحد. واليوم تعدُّ معرفة اللغة الأجنبية في عامة الدول المتقدِّمة جزءاً من المعلومات العامة، ومعظم أهل هذه الدول يعرفون لغة أجنبية

«إضافة إلى لغة بلدهم المحلية» وهذا بنفسه يُعدّ واحداً من أدلة تقدم كل أمة.

فبناءً على ذلك فإنّ التزام المسلمين على أن يتعلّموا أصل الصّلاة باللغة العربية، هذا الالتزام هو بنفسه سيهدف للارتفاع بمستوى معلوماتهم العامّة. وهذه الجمل التسع والعشرون نذكرها مرة أخرى لتكون سهلة الحفظ والتعلّم..

الأذان والإقامة

- ١- اللهُ أَكْبَرُ «تكرر أربع مرّات في الأذان، تكرر في الإقامة مرتين فحسب».
- ٢- أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. «تكرر مرتين في كل من الأذان والإقامة».
- ٣- أَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ. «تكرر مرتين في كل من الأذان والإقامة».
- ٤- حَمْدٌ عَلَى الصَّلَاةِ. «تكرر مرتين في كل من الأذان والإقامة».
- ٥- حَمْدٌ عَلَى الْفَلَاحِ. «تكرر مرتين في كل من الأذان والإقامة».
- ٦- حَمْدٌ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ. «تكرر مرتين في كل من الأذان والإقامة».
- ٧- قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ. «تكرر مرتين في الإقامة فحسب».
- ٨- اللهُ أَكْبَرُ. «تكرر مرتين في الأذان والإقامة».
- ٩- لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. «تكرر مرتين في الأذان. أمّا في الإقامة فتذكر مرة واحدة ولا تكرر».

وأما الجمل التي تذكر في الصلاة فهي:

- ١- اللَّهُ أَكْبَرُ. «وتسمى تكبيره الإحرام».
- ٢- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ *
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ
* أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ
الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ .
- ٣- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ
الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ .
- ٤- «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ». «في حال الركوع».
- ٥- «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى وَبِحَمْدِهِ». «في حال السجدة».
- ٦- «سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ».

«عند الركعة الثالثة».

- ٧- «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ».
- ٨- «وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ».
- ٩- «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ». «عند التشهد».
- ١٠- «السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ».
- ١١- «السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ».
- ١٢- «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ». «عند التسليم».

فهرس الموضوعات

٥	الدعاء والعبادة
٥	بث ما في القلب
٦	العبادة
٦	الصلاة
٧	تنشيد التوحيد
٩	غسل القلب والروح
٩	الصلوات اليومية
١٢	الأذان
١٣	الإقامة
١٤	الوضوء
١٦	القبلة
١٧	كيف نقيم الصلاة؟
٢٤	ركعة واحدة

٢٥	١- صلاة الصّبح
٢٩	٢- صلاة الظّهر
٣١	٣- صلاة العصر
٣١	٤- صلاة المغرب
٣٢	٥- صلاة العشاء
٣٢	تأثير الصّلاة العميق في الإنسان
٣٥	صلاة الجماعة
٣٦	صلاة الجمعة
٣٨	أول صلاة جمعة تقام بعد الهجرة
٣٩	صلاة العيد
٤٢	صلاة الآيات
٤٥	الدعاء والقنوت
٤٦	الصّلاة بلغة القرآن
٤٧	الجمل التي تُذكر في الآذان الإقامة
٤٨	الجمل التي تُذكر في الصّلاة
٤٩	فهرس الموضوعات

الدعاء والعبادة

في تلك اللحظة التي
يتأمل الإنسان ويفكر في
عظمة خالق الكون وكماله
المطلق الذي لا حد له ،
يتجه من فرنه إلى قدمه
بجميع جوارحه - مؤمناً -
إليه خاضعاً خاشعاً ، فيحيي
رأسه مع نعمة الفطرة فيقال
كل ذلك الكمال وتلك
العظمة « الركوع » .
ويهبوي برأسه إلى الأرض
« السجود » .
ويبسط لسانه بذكر الله
« الحمد والتسبيح » .